من هنا برزت الحاجة إلى تسليط الضوء على موضوع الاحتراق النفسي الذي يعد إحدى نتائج الأزمات النفسية الخطيرة على الكوادر البشرية العاملة في المؤسسات المهنية والتي تؤثر سلبياً في الجانب الاجتماعي والصحي والنفسي للأفراد الذين يعانون منها ، والذين يفترض فيهم القيام بعملهم بطرق تتسم بالفاعلية (لميعة الشيوخ 2011: 08 عن الجمالي,2003).

وتشير الإحصائيات الطبية التي نشرتها منظمة الصحة العالمية في تقريرها السنوي حول الوضع الصحي في العالم، أن الاضطرابات الصحية التي لها صلة بالضغوط والظروف البيئية السلبية الأخرى تمثل ما بين 50% و 80% من كل الأمراض المعروفة (حكيمة آيت حمودة، 2006: 27) .

ويذكر الباحثون بأن المهن التي تعمل على مساعدة الآخر والتي يلقبونها بمهن المساعدة الاجتماعية، تولد ضغطا مستمرا قد يصل إلى حد الاحتراق النفسي الناتج عن طبيعة المهنة والذي قد يحدث عندما لا يكون هناك توافق بين طبيعة العمل وطبيعة الفرد الذي ينخرط في أداءه ، وكلما زاد التباين بين هاتين البيئتين زاد الاحتراق النفسي الذي يواجهه الموظف في مكان عمله.

وأشارت ماسلاك (Maslach , 1997) إلى أن جذور وأساس الاحتراق النفسي يكمن في مجموعة عوامل تتركز في الظروف الاقتصادية والتطورات التكنولوجية والفلسفة الإدارية لتنظيم العمل، فهو عبارة عن ظاهرة نفسية يتعرض لها المهنيون نتيجة عدم قدرتهم على التكيف مع ضغوط العمل مما يؤدي إلى شعورهم بعدم القدرة على حل المشكلات ، وبالتالي فقدان الاهتمام بالعمل والشعور بالتوتر النفسي أثناء أدائه (لميعة الشيوخ ،2011: 18 عن البدوي،2000).

وتعتبر مؤسسة الحماية المدنية من ضمن المؤسسات التي يتعرض عمالها لمصادر متعددة من الضغوط ، فهي توصف بأنّها مهنة المتاعب، الخطر والضغوط النفسية وذلك لما تشمله طبيعة العمل من تدخلات آنية عند الطوارئ ،

ونظرا للظروف الصعبة التي عاشتها الجزائر خلال العشرية السوداء من كوارث بشرية و طبيعية فقد دفعت الحاجة الملحة إلى زيادة تكوين عدد كبير من أعوان الحماية المدنية الذين فاق عددهم مؤخرا 45 ألفا من بينهم 300 طبيب، كما تصل التغطية العملياتية، من خلال الوحدات، إلى نسبة 70 بالمائة عبر الوطن، بعد أن كانت لا تتعدى 30 بالمائة منذ خمس سنوات، ويتم العمل وفق المخطط الولائي لتحليل وتغطية الأخطار www.elkhabar.com (/travail/277355.html)

هذه الوضعية قد تجعل أعوان الحماية المدنية يعيشون ظروفا خاصة يتراكم فيها القلق، التوتر، المعاناة ،والضغوط النفسية بكون مصدرها الظروف المحيطة، والطوارئ المتعددة، وحجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وهذا ما توصلت اليه بعض الدراسات ، فقد توصل بحث أجري بجامعة كورنيل أن مهنة الحماية المدنية تعتبر من أكثر المهن تعرضا لمستوى مرتفع من الإجهاد بسبب طبيعة أنشطتها (فتيحة بن زروال،2010: 180).

وتوصلت دراسة هناء بوحارة (2012) إلى وجود مستوى من الاحتراق النفسي لدى أفراد العينة من أعوان الحماية المدنية كما أشارت دراسة كولينج و موراي (collings et murray,1996) إلى أنّ التخطيط وزيادة أعباء العمل وعدم الرضا عن نوعية الإشراف في العمل تعتبر مؤشرات لوجود احتراق نفسي لدى العاملين ، وأشارت دراسة آم وهاريسون (Um et Harrison,1998) إلى أن ضغوط الممارسة المهنية في الخدمة الاجتماعية تنشأ عن العلاقة المهنية وأعباء وعلاقة العمل وخصائص مؤسسات الخدمات (فوزي ميهوبي 2011: 85 عن فهد السيد،2000).